# ٢٧ سلامة الصدور

## الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

قال الله – سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء :٨٨-٨٩] .

قيل لمحمد بن سيرين ما القلب السليم قال أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وقال الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: القلب السليم ما سليم من الشرك.

وقال عروة بن الزبير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : القلب السليم لا يكون لعانًا.

وقال الضحاك بن مزاحم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : القلب السليم الخالص.(١)

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وهذا القول يجمع شتات الأقوال بعمومه وهو حسن، أي الخالص من الأوصاف الذميمة، والمتصف بالأوصاف الجميلة.

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:«**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» يريد - والله أعلم - أنها مثلها في أنها خالية من ذنب، سليمة من كل عيب، لا خبرة لهم بأمور الدنيا . (٢)

وقال أبو عثمان النيسابوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:القلب السليم هو القلب الخالي من البدعة المطمئن إلى السُّنَّة.

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٣) : والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة فسلم من كل آفة تبعده من الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفى جنة في البرزخ وفى

(١) تفسير القرطبي ج١٣(١١٤ - ١١٥) .
(٢) تفسير القرطبي ج١٣(١١٥) .
(٣) الجواب الكافي ص(١٥٦) .

جنة يوم المعاد ولا يتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء من شرك يناقض التوحيد وبدعة تخالف السُّنَّة وشهوة تخالف الأمر وغفلة تناقض الذكر وهوى يناقض التجريد والإخلاص يعم.

وقد أثنى الله - جَلَّ وَعَلَا - على إبراهيم عليه السلام بسلامة قلبه قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الصفافات :٨٣-٨٤] .

وأخبر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عن سلامة صدور أهل الإيمان من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، فقال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر :٨-١٠] .

قال الإمام الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ قال : هو الحسد . (١)

وقال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: أي لا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة. (٢)

فينبغي للمسلم أن يطهر قلبه من الغل والحسد والشحناء والبغضاء

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٩(٩٤) وسنده صحيح .
(٢) تفسير ابن كثيرج٤(٣٨٣) .

والكبر ومن جميع الشوائب والضغائن، ففي سُنن ابن ماجه[1] عن عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟، قال « **كل مخموم القلب صدوق اللسان** » . قالوا صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : « **هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد** ».

**وقد أحسن من قال:**

**لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من غم العداوات**

**إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات**

**وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد ملا قلبي محبات**

**والناس داء وداء الناس قربهم ... وفي الجفاء لهم قطع الأخوات**

**فلست أسلم ممن لست أعرفه ... فكيف أسلم من أهل المودات**

**وقال آخر:**

**فإن الذي بيني وبين عشيرتي ... وبين بني عمي لمختلف جدا**

**إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم ... قدحت لهم في كل مكرمة زندا**

**وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا**

**ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا**

**وأعطيهم مالي إذا كنت واجدا ... وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا**

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٢١٦) .

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله، وعرضه** ».

وفي صحيح مسلم [٢] أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** ».

وفي صحيح مسلم [٣] أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :أن رسول الله ﷺ قال : « **تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا ؛ إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا** » .

والشحناء: هي العداوة والبغضاء. ومعنى قوله: ﷺ «**أنظروا هذين حتى يصطلحا**» ، أي أخروا هذين حتى يصطلحا .

وفي رواية لمسلم : « **تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين ، فيغفر الله -عز و جل- في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا ؛ إلا امراءً كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال: أتركوا هذين حتى يصطلحا أتركوا هذين حتى يصطلحا**»، ومعنى قوله ﷺ : « **أتركوا هذين**» : أي أخروا .

---

(١) مسلم برقم (٢٥٦٤) .
(٢) مسلم برقم (٢٥٦٤) .
(٣) مسلم برقم (٢٥٦٥) .

**ولله در من قال:**

**إذا أدْمـتْ قوارصكم فـؤادي صـبرت على أذاكـمْ وانطويت**

**وجـئـت إلـيـكـمُ طلق المحيا كـأني مـا سمعت ولا رأيـت**

وفي سُنن ابن ماجه [١] عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من فارق الروح الجسد وهو برئ من ثلاث دخل الجنة ، من الكبر ، والغلول ، والدَّيْن** » .

وفي صحيح مسلم [٢] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر** » قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة قال : « **إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس** » .

وعند الإمام أحمد[٣] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : التقى عبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص على المـروة فتحدثا ، ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي ، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبدالرحمن، قال : هذا يعني عبد الله بن عمرو ، زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كِبر ، أكبه الله على وجهه في النار** » .

اللهم احفظ علينا ديننا ، وتوفنا وأنت راض عنا ، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٢٤١٢) .
(٢) مسلم برقم (٩١) .
(٣) أحمد برقم (٧٠١٥) .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين ، **أما بعد:**

فسلامة الصدور نعمة عظيمة من الله للعبد ، هذا ومما ينبغي للعبد المؤمن أن يكون سليم الصدر ، من حب الدنيا وآفاتها ، ففي سُنن ابن ماجه [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال سمعت نبيكم ﷺ يقول : «**من جعل الهموم همًا واحدًا همَّ المعاد ، كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا ، لم يبال الله في أي أوديته هلك** » .

وعند الترمذي [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **من كانت الآخرة همَّهُ ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي را غمة ، ومن كانت الدنيا همَّهُ ، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له**» .

قال ابن القيم –رَحِمَهُ اللَّهُ– [٣] : لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا؛ إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.

**عباد اللّه:** إن سلامة الصدور من أفضل الأعمال الصالحة عند الله قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي ـ يعني ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أخبرني عن أعمال من كان قبلنا ؟، قال : ( كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا ) ، وقال : قلت : ولم ذاك ؟ ، قال : (لسلامة

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤١٠٦) .
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٤٦٥) .
(٣) الفوائد ص (٩٨) .

صدورهم ) .[١]

وقال بعض السلف : أفضل الأعمال سلامة الصدور ، وسخاوة النفوس ، والنصيحة للأمة . قال ابن رجب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة الاجتهاد في الصوم والصلاة .[٢]

وقال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبته والعمل على موافقته وهل عيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم.[٣]

وسلامة الصدور سبب في حُسن الخاتمة ، قال زيد بن أسلم: دُخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل ، فقيل له: ما لوجهك يتهلل ؟ ، فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي للمسلمين سليمًا.[٤]

ولقد كان أهل العلم والإيمان-رحمهم الله- ، في غاية من الاهتمام بسلامة صدورهم ، فهذا الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سأل بعض طلبة العلم من أين أقبلتم ، فقالوا: من مجلس أبي كريب - وكان أبو كريب ينكر على الإمام أحمد أشياء - غير أن الإمام أحمد كان ينصح بملازمته ، والكتابة عنه ، فقال : إنه شيخ صالح اكتبوا عنه ، فقالوا : إنه يطعن فيك، فقال: فأي شيء حيلتي ، شيخ صالح قد بُلي بي .[٥]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا وأنا في سعة صدر

---

(١) الزهد لهنا د ج٢(٦٠٠) .
(٢) تفسير ابن رجب ج٢(٣٩٧) جمع طارق بن عوض.
(٣) الجواب الكافي ص (١٧٨) .
(٤) السير ج١١(٢٤٣) .
(٥) السير ج١١(٣١٧) .

لمن يخالفني فإنه وإن تعدى حدود الله في بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية فأنا لا أتعدى حدود الله فيه بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل وأجعله مؤتمًا بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس حاكمًا فيما اختلفوا فيه قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة :٢١٣].

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء :٥٩].

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ وذلك أنك ما جزيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.(١)

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليَّ أو ظلمه وعدوانه ، فإني قد أحللت كل مسلم وأنا أحب الخير لكل المسلمين ، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي ، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي.(٢)

اللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وأعمالنا من الرياء ، وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة ، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

والحمد لله رب العالمين

(١) مجموع الفتاويج٣(٢٤٥ـ٢٤٦) .
(٢) مجموع الفتاوى ج٢٨(٥٥) .